مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة Journal of the University of Babylon for Humanities

المجلد 30/ العدد8/2022 Vol.30/No.8/2022

جماليات المقطع الصوتي في الخطاب النسائي في القرآن الكريم

إدريس سليمان مصطفى سوزان مصطفى حسين

قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

Dr.idrees@unmosul.edu.iq Suzanm059@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 5/15 /2022 تاريخ قبول النشر:7 /6 /2022 تاريخ نشر البحث:14 /8/ 2022

المستخلص

يتطلب السياق القصصي– الذي يتبعه القرآن الكريم في عرض أخبار الأمم السالفة لأخذ العبر من تجاربهم– تعدد الشخصيات الواردة فيه فتجد الرجل: النبي والإنسان الصالح والكافر والجبار وغيره، وتجد فيه المرأة أيضا بأنواعها فهناك المرأة الحاكمة وهناك الصالحة والكافرة والمرأة الأم والأخت والبنت والزوجة، وكل بحسب موقعه من القصة ولهذا يتعدد الخطاب لكل منها؛ ولقلة ورود الخطاب النسائي في القرآن الكريم بالمقارنة مع الخطاب الرجالي؛ ارتئينا تناوله بالدراسة الصوتية للإجابة عن بعض التساؤلات التي تثار في مخيلتنا وهي: هل للمقطع دور في البناء الصوتي للنص؟ وهل يختلف المقطع في خطاب النساء في القرآن الكريم من امرأة إلى أخرى بحسب مكانتها وحالتها النفسية والاجتماعية؟ ومن ثم الكشف عن الجماليات المقطعية التي يمتاز بها كل خطاب، وكشف الفروق المقطعية بين الخطابات الواردة على لسان النساء اللواتي جاء ذكرهن في القرآن الكريم البالغ عددهن (11) امرأة، متخذين المنهج الوصفي التحليلي، وقد قمنا بإحصاء مقاطع العينات كلها ومن ثم تحليل كل عينة على حدة للتوصل إلى الفرق بين تلك الخطابات من ناحية ارتفاع نوع معين من المقاطع الصوتية وانخفاضه وأثر ذلك الانخفاض أو الارتفاع على جو الخطاب العام، وقد توصلنا إلى أن للمقطع الصوتي أهمية بالغة في تصوير المعنى مثله كباقي الأدوات اللغوية التي تسلّط على النصوص لبيان مدلولاته.

الكلمات الدّالة: جماليات، المقطع، الخطاب، النسائي

Aesthetics of the syllabic sounds in the discourse of women in the Holy Qur'an

Idris Suleiman Mustafa Suzan Mustafa Hussein

Department of Arabic, College of Education for Girls, Mosul University.

Abstract

The narrative context - which the Noble Qur'an follows in presenting the news of the previous nations to take lessons from their experiences - requires a multiplicity of characters mentioned in it, so you find the man: the prophet, the righteous man, the unbeliever, the mighty and others, and you also find in it women of all kinds. According to its position in the story, and for this reason, the discourse is multiplied for each of them; And because the women's discourse in the Holy Qur'an came little compared to the men's discourse; We decided to address it by phonemic study in order to answer some of the questions that revolve in our minds: Does the passage have a role in the phonetic construction of the text? Does the passage in women's speech in the Holy Qur'an differ from one woman to another according to her status and psychological and social status? And then revealing the syllabic aesthetics that characterizes each discourse, and revealing the syllabic differences between the discourses received by the 11 women mentioned in the Holy Qur'an, Taking the analytical statistical approach based on counting all the sample segments and then analyzing each sample separately to arrive at the difference between those speeches in

terms of the rise and fall of a certain type of audio clips and the impact of that drop or rise on the atmosphere of the public discourse, and we concluded that the audio clip is of great importance In depicting the meaning, it is like the rest of the linguistic tools that shed on the texts to show its connotations.

Keywords: Aesthetics, The syllabic, the discourse, women

المقدمة

يعد الجانب الصوتي من الجوانب اللغوية المهمة التي عبرها ينظر إلى النص للكشف عن إيحاءاته الجمالية، والاتجاه الصوتي يرتكز على مرتكزات عدة منها المقطع الذي يتناول النص من جانبه الإيقاعي لا من حيث الحروف، فهو ينظر إلى الحرف والكلمة من ناحية الحركات والسكنات لا من جهة هيئتها فكلمة (كَتَب) تعادل في العرف الصوتي المقطعي:(ص ح، ص ح، ص ح)؛ أي: ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، ولا يهم لو كان عوض الكاف غيره من الحروف وكذلك التاء والباء فهو يهتم بالحركة والوقف لا الحروف وأنواعها، ومما توصل إليه القدماء قبلاً والمحدثون أن تنوع هذه الحركات والوقفات وتتابعها أو عدم تتابعها لها دلالات داخل النص ومن شأنها أن تعطي إيحاءات يستشعرها المتأمل، فكانت لهم محاولات كثيرة لكشف هذا الجانب الجمالي في اللغة وتسليطه على النصوص لا سيما النص الأبلغ وهو القرآن الكريم لسبر دلالاته والغوص في مكامن روعته، فبذلك مهدوا الطريق للباحثين بعدهم ليخوضوا في هذا الجانب، وهذا تماما ما دعانا للتوجه إلى تناول المقطع الصوتي في القرآن الكريم وبخاصة في الخطاب النسائي والخروج بعنوان **(جماليات المقطع الصوتي في الخطاب النسائي في القرآن الكريم)**، وقد اقتصرنا في الإحصاء على الخطاب نفسه لا المشهد الذي ورد فيه، وقُسمتْ الدراسة إلى تمهيد ومبحثين، عنون التمهيد بـ **وقفة عند العنوان ومصطلحاته**، تناولنا فيه الجانب التنظيري من البَحث والوقوف عند العنوان ومصطلحاته، وأما المبحثان فسمي الأول بـ **النساء اللاتي ورد ذكرهن مضافًا إلى نبي**، وخصص بتحليل خطابات النساء اللواتي جاء اسمهن في القرآن الكريم مقترنا باسم نبي، وجاء المبحث الثاني بعنوان: **النساء اللاتي ورد ذكرهن من غير إضافة إلى نبي**، وفيه حللنا خطاب النساء اللواتي وردن في القرآن غير مقترنات باسم نبي، وانتهى البحث بخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها.

الجدول الخاص بالنسب الصوتية لخطاب النساء اللاتي ورد ذكرهن في القرآن الكريم

اللاتي جاء ذكرهنّ مضافًا إلى نبيّ						
النساء	عدد المقاطع			نسبة المقاطع		
	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص
السيدة سارة	14	10	9	%40	%28.57	%25.71
أم موسى (عليها السلام)	1	1	1	%33.33	%33.33	%33.33
أخت موسى (عليها السلام)	15	7	14	%40.54	%18.92	%37.84
ابنتا الشيخ الكبير	25	11	22	%41.67	%18.33	%36.67
زوج النبي (عليه الصلاة والسلام)	3	2	2	%42.86	%28.57	%28.57
اللاتي جاء ذكرهنّ من غير إضافة إلى نبي						
النساء	عدد المقاطع			نسبة المقاطع		
	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص
امرأة عمران	30	16	27	%40	%21.33	%36
مريم (عليها السلام)	40	22	38	%39.6	%21.78	%37.62
السيدة زليخا	76	39	64	%41.67	%20.56	%35
نسوة المدينة	13	14	11	%33.33	%35.9	%28.21
الملكة بلقيس	71	29	51	%45.51	%18.59	%32.69
امرأة فرعون	33	12	26	%45.21	%16.44	%35.62
المجموع الكلي لمقاطع الخطابات	321	163	265	%41.69	%21.17	%34.42

التمهيد: وقفة عند العنوان ومصطلحاته

أولًا: الخطاب

1-الخطاب لغةً واصطلاحًا

- الخطاب لغةً:

قال أحمد ابن فارس (ت:395هـ) في معجمه: ((الْخَاء والطَّاء والْبَاء أَصلَانِ: أَحدهما الْكَلَام بين اثْنَين، يقَال خَاطبه يخَاطبه خطَابًا))[1]، وهو ((مراجعة الكَلامِ، وقد خاطَبه بالكلامِ مخاطَبةً وخِطاباً، وهما يتخاطَبانِ))[2].

- وَاصطلاحًا: هو ((إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام، والخطاب قد يكون شفويا أو تحريرا، ويعالج موضوعا بشيء من التفصيل))[3]، وهو ((الكلام اللفظي أو النفسي الموجه نحو الفهم والإفهام))[4].

وهو كذلك ((عملية اتصال تتم في إطارين: الإطار اللغوي، فقد يكون متوالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، ينتجها مرسل واحد أو عدة متخاطبين كما يحدث في الحوار أو غيره، وإطار سياقي حالي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق))[5].

ويعد الخطاب ((وسيلة تعبيرية منتجة عن طريق العلامة اللغوية تتيح للإنسان التعايش الجمعي الذي يمكنه من مشاركة الآخرين، والاندماج معهم في بوتقة الثقافة الجماعية؛ فهو فعالية اجتماعية قادرة على استيعاب الحضارة وتصويرها وتقويمها وتطويرها)) [6].

2-الخطاب القرآني

عرف الخطاب القرآني بأنه: ((واقع لغوي متفرد توافرت فيه – دون غيره – كل وسائل الحفظ والتوثيق كما احتوى على كل مظاهر الجمال وأسرار التعبير ما لا يدانيه في ذلك أي نص إبداعي أو غير إبداعي، وليس المعنى هذا أن مظاهر الجمال فيه قد صاغتها محتويات التشكيل الخارجي أو الآخر الظاهر فحسب، ولكن جماليته هذه جمعت بين شكله ومحتواه ولفظه ومضمونه، بل إن هذا الوضع جاء في غاية الملاءمة والتوفيق)) [6].

وقد وردت لفظة ((الخطاب)) في القرآن الكريم في عدة مواضع: منها قوله تعالى:{ وشددنا ملْكَه وآتيناه الْحِكْمَةَ وفَصل الْخطَاب} (سورة ص: ٢٠) وفصل الخطاب: ((بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة وتبيان))[7]، وقوله تعالى:{ فقَال أَكْفلْنيها وعزَّني في الْخطَاب}(سورة ص:23) أي: ((كان أوجه مني وأقوى وإذا خاطبه كان كلامه أقوى من كلامي))[8]، وكذلك قوله تعالى: { رَّبِّ السَّماوات والْأَرضِ وما بينهما الرَّحمٰنِ لَا يملكُونَ منْه خطَابا}(سورة النبأ:37)، ومعنى ذلك ((أن المؤمنين لا يملكون أن يخاطَبوا الله في أمر من الأمور؛ لأنه لَما ثبتَ أنهَ عدل لا يجور، ثبت أن العقاب الذي أوصله إلى الكفّار عدل، وأن الثواب الذي أوصله المؤمنين عدل وأنه ما يخسر حقهم، فبأي سبب يخاطبونه)) [9].

3–الخطاب النسائي

هو خطاب يتميز بتقنية لغوية عالية قوامها السرد الوصفي بالتفصيل والأدلة المدمجة بالحجج اللغوية والمنطقية، والاستناد إلى الواقع والاستشهاد بالوقائع وأهم خصائصه هي[10]:

أ– إنه استجابة مباشرة لانفعالاتها وسرعة تفاعلها مع الحدث والتأثر به.

ب– إنه يملك مهارة خاصة في الأداء، تتفاعل به مع خطابها فتصوُّر المعنى تصويرا دقيقا تعبيرا وتمثيلاً.

ت– إنه يهتم بالتفاصيل الدقيقة وجوانب المشهد ومكملاته.

ث– إنه يقيم الحدث وتحكم فيه في السياق الحي المباشر، استجابة لمعطياته، واستجابة عفوية لمقاصده.

ج– إنه يحرص على تأكيد المعنى باللفظ والحركة والانفعال.

ح– إنه يخاطب الوجدان والوعي ثم العقل والقيمة العامة

4–الخطاب النسائي في القرآن الكريم:

أما الخطاب النسائي في القرآن الكريم تحديدا فهو((كل ما تكلمت به المرأة؛ أي: ما أجراه الله على لسانها في القرآن العظيم))[11] .

ثانيا: المقطع

- **المقطع لغةً:** من القطع، ((وهو إبانةُ بعضِ أجزاءِ الشّيءِ من بعض فَصلاً))[2]، فهو يأتي بمعنى القطع والانقسام والتفرق[2]،((والمقطع مفعل من قَطَع، والمقطع كل ما يقطَع به))[12]، أو هو:((ما يقسم المادة إلى أجزاء))[13].
- **المقطع اصطلاحا:**

وقد حدَّ بعبارات مختلفة عند علماء الصوت المحدثين فذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنه يتجسد في: ((حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة))[14]، وعرفه الدكتور عبد الرحمن أيوب بأنه: مجموعة أصوات التي تشكل قاعدتين وبينهما قمة[15]، ولعل التعريف الجامع المانع للمقطع ((هو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة

قبل مجيء القيد)) [16]، فالمقطع إذاً وحدة صوتية تتكون من عدة أصوات، ولكل مقطع نواة تأخذ النبرة المناسبة؛ وقد يكون المقطع كلمة مثل (قف) أو جزءا من كلمة، فالكلمة تكون متشكلة من مقطعين أو أكثر مثل (اجلس)، وللمقطع في كل لغة نظام خاص يحكم بعدد الصوامت والصوائت وترتيبها، أما في اللغة العربية فيوجد نوعان من المقاطع من حيث آخره هما:

1) نوع ينتهي بصامت. 2) ونوع ينتهي بصائت.

ويلاحظ أن كل مقطع فيه صائت بسيط أو مركب يشكل نواة المقطع أو قمة العلو فيه [17] و [18]، وهذان النوعان يوزعان على ستة مقاطع يشكلان عدد المقاطع في اللغة العربية [19] و [20]و [21]:

المقطع					
ما نهايته صامت		ما نهايته صائت			
المقطع القصير	الطويل المفتوح	الطويل المغلق	المديد المغلق	المتمادي المغلق	المتمادي المغلق بصامتين
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص ص	ص ح ح ص ص

والمقاطع الأكثر شيوعا واستعمالاً في اللغة العربية هي المقاطع الثلاثة الأولى [22]:

1- القصير المفتوح (ص ح)

2- الطويل المفتوح (ص ح ح)

3- الطويل المغلق (ص ح ص)

أما المقطع الرابع والخامس فهما قليلا الورود [23]،والمقطع السادس الذي لا يرد إلا في حال الوقف فقليل الورود أيضا.

- **خصائص المقاطع الصوتية في اللغة العربية [19]و [24] و [21]:**

1- لا يوجد في النسيج المقطعي العربي توالي صامتين بلا فاصل حركي في بداية الكلام.

2- لا يعرف النسيج المقطعي مقطعا يتألف من الصوامت فقط.

3- لا يوجد في العربية مقطع يبدأ بحركة.

4- لا يتوالى صامتان في نهاية المقطع العربي إلا في حال الوقف.

المبحث الأول/ النساء اللاتي ورد ذكرهن مضافًا إلى نبي

توطئة: إن الخطاب النسائي في القرآن الكريم جاء على نوعين: الأول نساء وردت أسمائهن مضافة إلى أسماء أنبياء، والنوع الآخر: نساء وردت أسمائهن من غير إضافة إلى اسم نبي وفي هذا المبحث سنقف عند تحليل النوع الأول من الخطاب؛ أي: النساء اللاتي وردت أسماؤهن مضافة إلى نبي وهن:

1- **السيدة سارة زوج النبي إبراهيم** (عليه السلام) ((هي سارة زوجة النبي إبراهيم خليل الرحمن، وابنة خالته، وأم ولده إسحاق، كانت مؤمنة بالله موحدة له، وكانت من سيدات وخيرة نساء زمانها، وأوَّل من آمنت بشريعة إبراهيم (عليه السلام)))[25].

2- **أم النبي موسى** (عليه السلام) أيارخا أياذخت أم موسى بن عمران وهي ((أياذخت وفي التوراة اسمها يوخابذ، وفي كتب النصارى بالعربية يوكابد ومعناه: الله المجد، وكانت امرأة مؤمنة))[25].

3- **أخت النبي موسى** (عليه السلام) ((وهي ابنة عمران بن قاهث بن عازار بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل وكان اسمها مريم))[26].

4- **ابنتا الشيخ الكبير** كبراهما كانت تسمى: صفراء والصغرى تسمى صفيراء وهما ابنتا شعيب بن نويب بن عيفا بن مدين بن إبراهيم الخليل (عليه السلام)[26].

5- **زوج النبي محمد** (عليه الصلاة والسلام) وهي: ((حفصة بنت عمر بن الخطاب، وأمها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون، وكانت فصيحة القراءة والكتابة)) [25]، وجاء في الكشاف: (({بعض أَزْواجه} حفصة، والحديث الذي أسر إليها حديث ماريا، وإمامة الشيخين{ نبَّأَت بِه} أفشته إلى عائشة)) [26].

أولًا: السيدة سارة زوج النبي إبراهيم (عليه السلام)

- **المشهد الأول: البشرى** قال تعالى **{** ولَقَد جاءت رسلُنا إبْراهيم بالْبشْرىٰ قَالُوا سلَاما قَال سلَام فَما لَبِث أَن جاء بعجْل حنِيذ (69) فَلَمَّا رأَىٰ أَيْديهم لَا تَصل إِلَيْه نَكرهم وأَوجس منْهم خيفَةً قَالُوا لَا تَخف إِنَّا أُرسلْنَا إِلَىٰ قَوم لُوط (70) وامرأَته قَائمةٌ فَضحكَت فَبشَّرناها بإِسحاقَ ومن وراء إِسحاقَ يعقُوب (71) قَالَت **يا ويلتَىٰ أَألد وأَنا عجوز وهذَا بعلي شيخًا إِنَّ هذَا لَشَيء عجيب** (72) قَالُوا أَتعجبِين من أَمر اللَّهرحمت اللَّه وبركَاته علَيكُم أَهل الْبيْت إِنَّه حميد مَّجيد (73)} (سورة هود ٦٩– ٧٣).
- **المشهد الثاني: البشرى** قال تعالى: { هل أَتَاك حَديثُ ضَيف إِبْراهيم الْمكْرمين (24) إِذْ دخلُوا علَيْه فَقَالُوا سلَاما قَال سلَام قَوم مُّنكرون (25) فَراغ إِلَىٰ أَهْله فَجَاء بعجْل سمين (26) فَقَرَّبه إِلَيهم قَال أَلَا تَأْكُلُون (27) فَأَوجس منْهم خيفَةً قَالُوا لَا تَخف وبشَّروه بغُلَام علِيم (28) فَأَقْبلَت امرأَته في صرَّة فَصكَّت وجهها وقَالَت عجوز عقيم (29) قَالُوا كَذَلك قَال ربُّك إِنَّه هو الْحكيم الْعلِيم (30)} (سورة الذاريات:٢٤ – ٣٠).

الناظر في الجدوَل الخاصَ بإحصاء مقاطع الخطابات يلاحظُ ارتفاع المقطع الثاني (ص ح ح) إلى نسبة 28،57%، وهي ثالث أعلى نسبة في عموم الخطابات، وانخفاضا في المقطعين الآخرين، وهذا الارتفاع في المقطع الثاني موافق لأفق التوقع، فالتعجب يتطلب هذا المد الصوتي الذي يتحلى به المقطع المذكور عبر الحركة الطويلة التي ينتهي بها (ح ح) [27]، خاصة لو أنعمنا النظر في مشهد سورة هود الذي عبر فيه عن تعجب السيدة سارة من بشرى الولد بالكلام وظهر هذا في خطابها؛ إذ بلغ نسبة المقطع الطويل المفتوح(ص ح ح) الـ30% فالسيدة سارة تعجبت واستفهمت عن كيفية حملها وهي عاقر وعمرها كان تسعة وثمانين عاما وعمر النبي إبراهيم (عليه السلام) تسعة وتسعين [28].

ثانيا: أم النبي موسى (عليه السلام):

قال تعالى { وأَصبح فُؤاد أُمِ موسىٰ فَارِغًا إِن كَادت لَتُبْدي به لَولَا أَن رَّبطْنا علَىٰ قَلْبها لتَكُون منَ الْمُؤْمنين (10) وقَالَت لأُخْته **قُصّيه** فبصرت به عن جنب وهم لا يشْعرون (11)} (سورة القصص: ١٠ – ١١).

لأن سيَاقَ الَمشَهد مداره الستر والخفاء ارتفع المقطع الطويل (ص ح ح) إلى ثاني أعلى نسبة له في الدراسة؛ ليتناسب بإيقاعه البطيء مع ما أرادته أم موسى في إخفاء خطتها في تقصي أثر ابنها الرضيع دون علم أحد، ولا بأس بالوقوف على لفظ: قُصـ/صي/ه؛ الذي تشكل منه خطابها؛ إذ تكون من(3) مقاطع (ص ح ص، ص ح ح، ص ح)، فبدأ بالمقطع المغلق (ص حَ ص) المتسم بالقوة والشدة في النطق لانتهائه بصامت واحتوائه على صائت قصير، ((فقد استعمل القرآن الكريم المقاطع المقفلة التي تنتهي بالسكون في مقامات الجد والصرامة والحسم، وفي تصوير الانفعالات الحادة والحركات العنيفة)) [29]، وبعد ذلك أردف بالمقطع المفتوح (ص ح ح) الذي يعد ضربا من التنفيس لما في صدرها، والظاهر أنها قالت هذا الكلام بعد فراغ فؤادها [8]، ثم انتهى بالمقطع القصير (ص ح)؛ ليوحي بحركته السريعة إلى ضيق الوقت وخطورة الأمر وحساسيته،(قصيه) ((أي: هل تسمعين له ذكرا؟ أحي ابني أم أكلته دواب البحر؟)) [30].

ثالثًا: أخت النبي موسى (عليه السلام)

- **المشهد الأول:** قال تعالى { إِذْ تَمشي أُختُك فَتَقُول **هَل أَدُلُّكُم علَىٰ من يَكْفُلُه** فَرجعنَاك إِلَىٰ أُمِّك كَي تَقَرَّ عينُها ولَا تَحزَن وقَتَلْت نَفْسا فَنَجَّينَاك منَ الْغَمِ وفَتَنَّاك فُتُونا فَلَبِثْت سنينَ في أَهْلِ مدين ثُمَّ جِئْت علَىٰ قَدَرٍ يا موسىٰ } (سورة طه: ٤٠).
- **المشهد الثاني:** قال تعالى { وحرَّمنا عَلَيْه الْمَراضعَ من قَبل فَقَالَت **هَل أَدُلُّكُم علَىٰ أَهْلِ بيتٍ يَكْفُلُونَه لَكُم وهُم لَه نَاصحُونَ** (12)} (سورة القصص: ١٢).

يلاَحظ في خطابها انخفاض المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)؛ إذ بلغ 18،92%، وهذا الانخفاض طبيعي مع استعجال أخت موسى لإنقاذ أخيها، وارتفاع المقطع القصير(ص ح) إلى نسبة 40،54%، وهذا المقطع من أبرز سماته التأثير في النفس؛ لإيقاعه الجاذب، لا سيما أنه ورد مندمجا مع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) الذي جاء في خطابها بنسبة 37،84% وهي النسبة الأعلى في الخطاب النسائي في القرآن الكريم فشكل هذان المقطعان سلسلةً إيقاعيةً رائعةً صورت لنا المشهد بطريقة لافتة للأسماع، ووصل هذا الاندماج إلى أوجه في القول المذكور على لسان الأخت: {هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون} إذ تساوت نسبة هذين المقطعين في كلامها حيث وصلا إلى 41،67%؛ فالقصير يوحي بجذب الانتباه والطويل المغلق يتلاءم وخوفها من كشف أمرها؛ بسبب قطع المد به بسرعة، مما بدت لنا مناسبته مع منطق الخائف الذي يستصعب عليه مد النفس مطولاً، ومما يعزز ذلك ابتداؤها بمقطع طويل مغلق(ص ح ص) فهي بدأت خائفة، ثم استدركت أن عليها التأثير فيهم وإخفاء خوفها فمضت على عجل تريد تمام خطتها والظفر بقرب أخيها، لذا نرى شبه اختفاء المقطع الطويل المفتوح الذي يحتاج إلى مد في النفس وهذا لا يتأتى مع الخوف والعجل، لكن ختم به قولها بإشباع الهاء العائدة إلى والدتها ومدها لتحاكي طول صبرها وانتظارها لرضيعها من جهة، ومن جهة أخرى إغراء امرأة فرعون بأن هذا البيت على استعداد لكفالة الطفل لسنوات طوال أملاً منها بحيازة أخيها أكبر فترة ممكنة.

رابعا: ابنتا الشيخ الكبير

- **المشهد الأول: السقي** قال تعالى: { ولَمَّا ورد ماء مدين وجد عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يسقُونَ ووجد من دُونهم امرأَتَين تذُودانِ قَال ما خطْبكما قَالتَا **لَا نَسْقِي حتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعاء وأَبونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** (23)}(سورة القصص: ٢٣).
- **المشهد الثاني: دعوة النبي موسى قال تعالى** {فجاءَته إِحداهما تمشي علَى استحياء قَالت **إِنَّ أَبِي يدْعوك لِيجْزِيَك أَجر ما سقَيْت لَنَا** فلَمَّا جاءه وقَصَّ علَيْه الْقَصص قَال لَا تخَف نجوت منَ الْقَوْمِ الظَّالمين (25) قَالَت إِحداهما **يا أَبت استَأْجِره إِنَّ خَير من استَأْجَرت الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** (26)} (سورة القصص: ٢٥– ٢٦).

السمة البارزة في هذا الخطاب هي ارتفاع المقطع الثالث الطويل المغلق (ص ح ص) إلى ثالث أعلى نسبة؛ إذ بلغت 36،67%، وانخفاض المقطع الطويل المفتوح(ص ح ح) إلى ثاني أدنى نسبة له في الخطاب النسائي؛ ولم يرتفع إلا في خطابهما الواقع ضمن مشهد السقي وسؤال النبي موسى (عليه السلام) لهما عن سبب مجيئها دون رجل فأجابتاه:{ لَا نَسْقِي حتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعاء ۖ وأَبونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} ؛ إذ بلغ نسبة 31،58% متساويا فيه مع المقطع الأول القصير المفتوح(ص ح)؛ ولعل انخفاض المقاطع اللافتة للسمع – القصيرة– وارتفاع المقاطع الطويلة المفتوحة في الخطاب آنف الذكر يلائم صبر البنتين وتأنيهما وهما ينتظران هذا الجمع الغفير من الرعاة لينهوا السقي ثم تتقدمان[30]، ويلائم مسألة حيائهما وحديثهما مع رجل غريب لا يعرفانه، لما في هذه المقاطع من مد يجعلها تتناسب مع مواقف الحكمة والصبر والتأني، في حين أن ارتفاع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) بشدته وقوته في سياق خطابهما الصوتي جاء ليتناسب مع مسألة قوة وشجاعة البنتين، فليس لهما معين يعينهما سوى أبيهما وهو رجل كبير السن لا يقوى على العمل.

خامسا: زوج النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)

قال تعالى: {إِذْ أَسرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بعضِ أَزْواجِه حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَت بِه وأَظْهره اللَّه علَيْه عرَّف بعضه وأَعرض عن بعضٍ فَلَمَّا نَبَّأَها بِه قَالَت **من أَنبأَك** هذَا قَال نَبَّأَني الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} (سورة التحريم: ٣).

في خطاب السيدة حفصة (رضي الله عنها) ارتفعت نسبة المقاطع المفتوحة المقطع الأول القصير المفتوح (ص ح) إذ جاء بنسبة 42،86% وهي ثالث أعلى نسبة في البحث، والطويل المفتوح (ص ح ح) جاء بنسبة 28،57% وهي أيضا ثالث أعلى نسبة في الخطاب النسائي، فالأول بسرعة إيقاعه يأخذ الأسماع [31]، وقد ارتفع في قولها لمناسبته مع شدة رغبتها واستعجالها لمعرفة القائل ومن الذي أفشى السر؛ لأنها واثقة أن السيدة عائشة(رضي الله عنها) لن تفشي سرها فيا ترى كيف وصله الخبر، فضلاً عن مناسبته لرد فعل حالها المتعجب بعد أن عرفت كلامها فدهشت لعلمه (عليه الصلاة والسلام) به، فيجيبها النبي (عليه الصلاة والسلام):{ نَبَّأَني الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}؛ أي : أخبرني بذلك ربُّ العزة، العليم بسرائر العباد الخبير الذي لا تخفى عليه خافية [32]، وبدا لنا أن ارتفاع المقطع الثاني يتناسب أيضا مع تعجبها واندهاشها فالمتعجب من شيء يمد صوته رغبة منه لمعرفة حقيقته.

المبحث الثاني/ النساء اللاتي ورد ذكرهن من غير إضافةٍ إلى نبي

وضم هذا المبحث خطابات النساء اللاتي ورد ذكرهن غير مقترن ومضاف إلى نبي وهنَّ بحسب تسلسل الورود القرآني:

1- **امرأة عمران:** وهي ((حنَّة بنت فاقوذا، أم مريم العذراء، وزوجة عمران بن ماثان، وجدة عيسى بن مريم (عليه السلام) كانت حنَّة بن فاقوذا امرأة صالحة تعبد ربَّها نشأت في بيت عبادة وطهر)) [25].

2- **السيدة مريم (عليها السلام):** وهي ((مريم بنت عمران وسماها المسيحيون يوهاكسين أيوعاشيم ابن ماثان وينتهي نسبها إلى نبي الله سليمان بن داوود وأمها حنَّة بنت فاقوذا ومعنى اسم مريم العابدة))[25].

3- **زليخا امرأة العزيز:** ((هي زليخا بنت ملك المغرب هموس، وأمها أخت الملك الريَّان بن وليد صاحب مصر، زوجة قطفير وزير ملك مصر، كان يلقب بالعزيز وهي بامرأة العزيز)) [25].

4- **النسوة:** وهنَّ ((جماعة من النساء: امرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب)) [26].

5- **ملكة سبأ:** ((وهي بنت ذي شرح، أمها جنيَّة من بنات ملوك الجن، اسمها فارعة، هي ملكة سبأ من الحميَّريين في اليمن، ساميَّة الأصل واللغة، عرفت بجلالة القدر ورجاحة العقل وإصابة الرأي، وكانت تحب البناء والعمران والحضارة، ويضرب المثل في جمالها ومجدها وسلطانها))[25].

6- **امرأة فرعون: هي** ((آسية بنت مزاحم زوجة مصعب الريَّان فرعون مصر أيام ولادة النبي موسى بن عمران (عليه السلام)، كانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وإحدى النساء الموحدات الفاضلات المؤمنات بالله وشريعة موسى (عليه السلام))) [25].

أولًا: امرأة عمران

قال تعالى: {إِذْ قَالَتِ امرأَتُ عِمْرَانَ **رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** (35) فَلَمَّا وضعتْها قَالَتْ **رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ** واللَّهُ أَعلَم بما وضعتْ ولَيس الذَّكَر كَالْأُنثَىٰ **وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** (36)} (سورة آل عمران :35-36)

عند النظر إلى الجدول الإحصائي أعلاه نجد في خطاب امرأة عمران انخفاضا في المقاطع المفتوحة بنوعيها القصيرة والطويلة؛ إذ انخفض المقطع القصير (ص ح) إلى نسبة 40%، وهي ثالث أدنى نسبة في الدراسة، وانخفض المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى 21،30%، وبالمقابل ارتفع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) إلى 36%، وهذا المقطع يغلق بصامت يمنعه من المد أكثر [33] و [31] ؛ إذ بدا لنا أن كثرته هنا لاءم تعب الأنثى أثناء فترة الحمل وعدم قدرتها على مد الصوت بسبب الضغط الحاصل على الرئتين ومن ثم الضيق في التنفس [34] و [35]، ومما يؤكد ذلك الوقوف بالتحليل على خطابها قبل الوضع وبعده:

ففي خطابها قبل الوضع انخفضت نسبة المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى 18،18%، وارتفع المقطع الطويل المغلق إلى 39،39%؛ لأنه الأكثر ملاءمة، وفي خطابها بعد الوضع ارتفع المقطع المفتوح إلى نسبة 23،81% فناسب ذلك زوال العائق في مد الصوت.

ثانيا: السيدة مريم (عليها السلام)

- **المشهد الأول: المحراب** قال تعالى: {فتقبَّلها ربُّها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفَّلها زكريَّا ۖ كلما دخل عليها زكريَّا المحراب وجد عندها رزقا ۖ قال يا مريم أنَّى لك هذا ۖ قالت **هو من عند الله ۖ إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب** (37)}(سورة آل عمران: ٣٧).
- **المشهد الثاني: البشرى** قال تعالى:{ إذ قالت الملائكة يا مريم إنَّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدُّنيا والآخرة ومن المقرَّبين (45) ويكلّم النَّاس في المهد وكهلا ومن الصَّالحين (46) قالت **ربِّ أنَّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر** قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنَّما يقول له كن فيكون (47)} (سورة آل عمران:45-47).
- **المشهد الثالث: البشرى** قال تعالى: { قالت **إنّي أعوذ بالرَّحمن منك إن كنت تقيًّا** (18) قال إنَّما أنا رسول ربِّك لأهب لك غلاما زكيًّا (19) قالت **أنَّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيًّا** (20) قال كذلك قال ربُّك هو عليَّ هيِّن ۖ ولنجعله آية للنَّاس ورحمة منَّا ۚ وكان أمرا مَّقضيًّا (21) }(سورة مريم: ١٨ – ٢١)
- **المشهد الرابع: الولادة قال تعالى:** { فأجاءها المخاض إلى جذع النَّخلة قالت **يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيا منسيًّا** (23)} (سورة مريم: ٢٣).

في مجمل خطابها انخفض المقطع القصير المفتوح (ص ح)؛ إذ انخفض إلى ثاني أدنى نسبة في عموم البحث وهي 39،6%، والمقاطع المفتوحة تتسم بالوضوح السمعي مما يجعلها تثير الانتباه [36]، في حين أن مشاهد السيدة مريم (عليها السلام) مدارها التستر والتخفي عن أسماع قومها بسبب حملها وهي بتول [37]، ومما يعزز هذه المسألة تتبع نسبة هذا المقطع في خطاباتها على حدة؛ ففي خطابها مع النبي زكريا (عليه السلام) وهو قبل مسألة حملها نجد أن هذا المقطع مرتفع إلى نسبة 47،83%، في حين ينخفض في مشهد بشرى الغلام إلى 39،02%، ويستمر في الانخفاض ليصل في مشهد الولادة إلى 27،78%، ليتناسب قلة هذا المقطع في خطابها مع محاولاتها في التخفي وعدم جذب الأسماع إليها وقت حملها وولادتها، فضلاً عن ذلك فإن المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) أيضا قل في الكلام الوارد على لسانها إلى نسبة 21،78%، والطويل المغلق (ص ح ص) ارتفع إلى 37،62% وهي ثاني أعلى نسبة لهذا المقطع، وعلى ما يبدو أن ارتفاعه في هذين المشهدين؛ أي: مشهد امرأة عمران ومشهد السيدة مريم يوحي بمناسبة وروده بهذه الكثرة مع تصوير أعباء الحمل وتعبه- كما سبقت الإشارة- ومخاض الولادة لشدَّته، وارتفع في مشهد السيدة مريم دون المقطعين الآخرين؛ لأن المقطع القصير إن كثر فإنه يجذب السمع والمشهد مداره الخفاء، والمقطع الطويل المفتوح إن كثر فإنه يحتاج نفسا عميقا وهذا الأمر يصعب على النساء مع الحمل ومخاض الولادة((حيث يضيق التنفس وتزيد ضربات القلب)) [38].

ثالثًا: زليخا امرأة العزيز

- **المشهد الأول: المراودة قال تعالى:** {وراودته الَّتي هو في بيتها عن نَّفسه وغلَّقت الأبواب وقالت **هيت لك** ۚ قال معاذ الله ۖ إنَّه ربِّي أحسن مثواي ۖ إنَّه لا يفلح الظَّالمون (23) ولقد همَّت به ۖ وهمَّ بها لولا أن رَّأى برهان ربِّه ۚ كذلك لنصرف عنه السُّوء والفحشاء ۚ إنَّه من عبادنا المخلصين (24) واستبقا الباب وقدَّت

قَميصهُ من دبرٍ وألْفيا سيدها لَدى الْبَاب ۚ قَالَت **ما جزَاء من أَرَاد بِأَهْلك سوءا إِلَّا أَن يسجن أَو عَذَاب أَلِيمٌ** (25)}(سورة يوسف: ٢٣ – ٢٥).

- **المشهد الثاني: الانتقام من النسوة** قال تعالى: {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ **اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ** ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ **فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ** (32) } (سورة يوسف: ٣١ – ٣٢).
- **المشهد الثالث: الاعتراف** قال تعالى:{ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ **الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** (51) **ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)** ۞ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (53)**} (سورة يوسف: ٥١ – ٥٣).

في خطابها ارتفاع طفيف للمقطع الأول (ص ح) إلى نسبة 41,67% وارتفاع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) إلى 35%، ومما توصلنا إليه عبر الإحصاء المقطعي للعينات غلبة هذين المقطعين في خطاب صاحبات السلطة، ولأن خطاب السيدة زليخا من أكثر الخطابات ورودا قياسا بالخطابات الأخرى، فضلاً عن تنوع المشاهد التي جاء فيها كلامها من مشهد المراودة ثم مشهد تحدي النسوة ومشهد الاعتراف ارتئينا التفصيل فيه:

ففي مشهد المراودة تكون القول الوارد على لسانها:{ هيت لَك} من (4) مقاطع (3) منها مقطع قصير مفتوح؛ أي: بنسبة 75% وارتفاع هذا المقطع السريع ربما مرده محاولة زليخا التأثير فيه أو ربما استعجالها على نيل المراد والظفر بمن تهوى وتلك سجية المحب؛ إذ لا يوفر الوقت لنيل مآربه [26]و [32].

وفي مشهد تحدي النسوة ارتفع المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) إلى 37،29% ليصل إلى نسبة 66،67% في قوله تعالى على لسانها وهي تأمر النبي يوسف (عليه السلام) بالخروج على النسوة:{اخرج عليهنَّ }، وهذا المقطع كما أسلفنا يمتاز بالشدة والصرامة ويرد في الغالب في المواقف والسياقات الصارمة والحاسمة [29]، فزليخا المرأة القوية صاحبة السلطة تأمر فتاها بالخروج على النسوة لتوقفهن عند حدهن بعدما أكثرن الكلام والقيل والقال وتحسم الأمر ليرين بهاء وجهه فلا يلمنها أبدا [39].

أما خطابها في مشهد الاعتراف: {الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} ارتفع فيه المقطع القصير (ص ح) إلى نسبة 44%، وانخفض المقطعان الآخران بالقياس مَعَ قولها فِي المشاهدَ الأخرى، وهذا يوحي إلينا مناسبة هذا المقطع الذي يقرع الأسماع بإيقاعه السريع [40]مع نبرة الاعتراف؛ فالمعترف يحاول جاهدا أن يسمع الجميع كلامه ليبرأ ذمته أمامهم، وهذا تماما حال امرأة العزيز وهي تعترف لزوجها ومن معه بقصة مكرها بنبي الله يوسف (عليه السلام) بعد أن قضي في السجن سنينا بسبب تهمة هو منها براء [39].

رابعا: النسوة

- **المشهد الأول: الانتقام من النسوة** قال تعالى: {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ **حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا**

إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (32)} (سورة يوسف: ٣١ – ٣٢)

- **المشهد الثاني: اعتراف امرأة العزيز** قال تعالى:{ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)وما أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (53)} (سورة يوسف: ٥١ – ٥٣).

ولو أتينا إلى خطاب النسوة الواقع ضمن مشاهد زليخا نفسها وجدنا ظواهر مقطعية مميزة على مستوى دراستنا هذه؛ إذ انخفضت نسبة المقطع الأول القصير (ص ح) إلى نسبة 33،33%وهي أدنى نسبة في الخطاب النسائي في القرآن الكريم، وانخفض المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) إلى ثاني أدنى نسبة له في الخطاب النسائي؛ إذ بلغت 28,21%، ويقابل انخفاض المقطعين الأول والثالث ارتفاع المقطع الثاني الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى أعلى نسبة وهي 35,57%، وهذا يقودنا إلى استنتاجين:

الأول: إن المقطع الطويل المفتوح ارتفع في كلام النسوة؛ لأن خطابهم في معرض سيدتهم امرأة العزيز وهو كلام من الأدنى إلى الأعلى فقلّت في السياق الصوتي الوارد على لسانهم المقاطع الشديدة وكثُرت المقاطع اللينة الهادئة، وهو ما يبرز جمالية المقاطع الصوتية وانسجامها في القرآن الكريم عبر مراعاة الرتب بين المتخاطبين كما يراعيه في المستويات اللغوية الأخرى [41]، ومما يؤكد قولنا هذا كلام النسوة في حضور زليخة حين فندت لومهم لها بسبب حبها لفتاها وجعلتهم يرونه عيانا؛ إذ ارتفعت نسبة المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى 38،1%.

الآخر: مناسبة المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) لمواقف التعجب [42] ، فالنسوة عندما رأوا النبي يوسف (عليه السلام) تعجبوا من شدة جماله وبهائه فلم يكن منهن سوى قول:{حاشَ لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم} [32].

خامسا: ملكة سبأ.

- **المشهد الأول: المباحثة** قال تعالى:{ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35)}(سورة النمل: ٢٩ – ٣٥).
- **المشهد الثاني: إسلام الملكة** قال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (43) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)} (سورة النمل:٤٢–٤٤).

عند الاطلاع على الجدول المخصص للنسب يلاحظ في خطاب الملكة بلقيس ارتفاع المقطع الأول القصير المفتوح (ص ح) إلى أعلى نسبة في عموم الدراسة؛ إذ بلغت 45،51%، يقابله انخفاض المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى 18،59% وهي ثالث أدنى نسبة، وارتفاع طفيف للمقطع الطويل المغلق (ص ح ص)؛ إذ جاء

بنسبة 32،69%، وهذا التشكّل المقطعي هو ما لاحظناه في خطاب النساء صاحبات السلطة الوارد في القرآن الكريم، ولعل السبب في ذلك مكانة تلك النساء؛ كونهم في موضع قيادة وحزم، فلاءم تلك المسألة طغيان المقطعين الأول والثالث؛ لأنهما إن كثُرا في سياق ما أكسباه القوة والحزم [43]، ويعزز تلك المسألة ارتفاع المقطعين المذكورين في خطاب الملكة أمام قومها وهي تعظهم بأن يسمعوا كلامها ولا يفكروا في خوض حرب مع نبي الله سليمان(عليه السلام) [32]؛ إذ جاءت نسبة المقطع الأول (ص ح) 51،47%، وجاء المقطع الثالث (ص ح ص) بنسبة 30،88%،أي: نسبتهما معا فوق الـ81%، فليتأمل المتأمل قوة الخطاب ورجاحة الرأي [32]!

سادسا: امرأة فرعون

- **المشهد الأول: إنقاذ الطفل الرضيع** قال تعالى: {قَالَت امرأَت فرْعَونَ **قُرَّت عين لِّي ولَك ۖ لَا تَقْتُلُوه عسىٰ أَن ينفَعنَا أَو نَتَّخذَه ولَدا وهم لَا يشْعرون** (9)} (سورة القصص: ٩).
- **المشهد الثاني: تعذيب امرأة فرعون** قال تعالى: {وضرب اللَّه مثَلًا لِّلَّذين آمنوا امرأَت فرْعَونَ إِذْ قَالَت **رب ابْنِ لي عندك بيتًا في الْجَنَّة ونَجِّني من فرْعَونَ وعمله ونَجِّني من الْقَومِ الظَّالمين (11)**} (سورة التحريم: ١١).

بالانتقال إلى المقطع الصوتي في خطاب امرأة فرعون نجد حضورا لافتا للمقطع الأول القصير(ص ح) بنسبة 45،21% وهي ثاني أعلى نسبة لهذا المقطع في عموم الدراسة، يقابله انخفاض المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الوارد بنسبة 16،44% وهي النسبة الأدنى في خطابات النساء في القرآن الكريم، ولعل ذلك يتناسب مع المواقف التي ورد فيها الخطاب؛ فلو توقفنا عند خطابها في مشهد تعذيب زوجها لها واحتضارها [9] للاحظنا أن المقطع الأول بلغ نسبة 43،24% والثاني انخفض إلى 13،51%، في حين ارتفع المقطع الثالث ارتفاعا واضحا إلى 40،54%، فكثرة المقطع الأول الذي يمتاز بالسرعة [40] توحي بأن إيقاعه يقابل تسارع ضربات قلب امرأة فرعون المحتضر، وهو يتأرجح بين فكرة الحياة والموت تارة ويتلهف للقاء ربه تارة أخرى، كما أن انخفاض نسبة المقطع الثاني (ص ح ح) إلى أدنى نسبة في عموم الخطابات– مع أن سياق الدعاء والمناجاة يتناسب معه كثرة هذا المقطع [43]–، غير أن حضوره بكثرة في مواقف الاحتضار متعذر ولا يتناسب مع حال المحتضر؛ إذ النفس في أضعف حالاته في لحظات الإنسان الأخيرة من حياته؛ لما يستغرقه من زمن عند نطقه [33].

ولو نظرنا في خطابها في مشهد إنقاذ النبي موسى (عليه السلام) من القتل لوجدنا ارتفاع المقطع القصير(ص ح) ارتفاعا بارزا؛ إذ بلغ 47،22%، ولأنه ذو تأثير على السامع لإيقاعه السريع لاءم جو المشهد ومحاولة امرأة فرعون شد انتباه زوجها كي لا يقتل الرضيع، ومما يؤكد هذه المسألة انخفاض المقطع الطويل المفتوح(ص ح ح) إلى نسبة 19،44%، وهذا المقطع من شأنه أن يبطء السياق الصوتي [19]، وقل في خطابها؛ لأن هذه المرأة الكريمة لم تتباطأ في كلامها خشية قتل زوجها الرضيع، فالجبارون سريعون في تنفيذ أحكامهم، فكانت متعجلة في ذكر منافع هذا الرضيع، لتصل إلى المنفعة الأحب إلى قلبها وهي: نتخذه ولدا التي أخرتها لتكون آخر ما يصل إلى مسامع زوجها فيقتنع، ولا بأس بالوقوف عند التوظيف البليغ للقران الكريم للمقطع الصوتي الطويل المفتوح مع أنه قليل الورود في الخطاب غير أنه وظف توظيفا يبهر الأسماع فلننظر قوله تعالى على لسانها: {عسىٰ أَن ينفعنا أَو نَتَّخذَه ولَدا وهم لَا يشْعرون}.

(ع/سى)؛ أي: عسى مع الأيام أن (يذ/ف/ ع/نا) مع تقادم العمر أو (نَتْ/تَ/خَ/ذَ/هو) على مر السنين، (و/ل/دا) فهنا تدفقات للمقطع القصير(ص ح) المفتوح اختتمت بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) وكأنها تحاكي لهفة تلك المرأة وانتظارها الطويل الممتد للولد وتحاول إغراء زوجها بذلك وإقناعه بترك فكرة قتل الرضيع.

الخاتمة

للمقطع الصوتي أثر جليٌّ في الكشف عن دلالات النص، وبعد أن توقفنا في هذه الجولة عند الخطاب النسائي الوارد في كتاب الله العزيز لكشف جماليات المقطع الصوتي فيه توصلنا إلى النتائج الآتية:

- كثر المقطع الصوتي القصير المفتوح (ص ح) في الخطابات التي تطلب شدا للأذهان كخطاب الملكة بلقيس لقومها وقل في خطابات التستر والتخفي كخطاب السيدة مريم.
- كثر المقطع الصوتي الطويل المفتوح (ص ح ح) بمده في خطابات التعجب لما فيه من مد يجعله يستوعب اندهاش المتعجب، كخطاب السيدة سارة عندما بشرت بالولد وخطاب النسوة عندما خرج إليهن النبي يوسف (عليه السلام)، وخطاب زوج النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) عندما علمت بأن سرها قد أفشي.
- كثر المقطع الصوتي الطويل المغلق (ص ح ص) في خطابات التعب والحمل بسبب انتهائه بصامت يحد مده فجاء ملائما لهذه المواقف.
- غلبة المقطعين الأول القصير المفتوح (ص ح) والثالث الطويل المغلق(ص ح ص) معا اللذين يتسمان بالقوة وشد الانتباه في خطابات صاحبات السُّلطة مثل الملكة بلقيس والسيدة زليخا، وقلّا في خطابات الأدنى إلى الأعلى كخطاب النسوة أمام امرأة العزيز.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

[1] أحمد بن فارس(ت:395هـ)، تحقيق: الدكتور عبد السلام هارون، مقاييس اللغة، د،ط، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979م.

[2] أبو الفضل جمال الدين مكرم ابن منظور(ت:711هـ)، لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: دار صادر، 1997م.

[3] علي هادية، القاموس الجديد، الطبعة الأولى، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1979م.

[4] أبو بقاء أيوب الكفوي (ت:1095هـ)، الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، الطبعة الثانية، بيروت–لبنان: مؤسسة الرسالة، 1998م.

[5] هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العلمات، "خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم،" عمادة البحث العلمي، المجلد40 العدد 2، 2013م.

[6] لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، مؤسسة

المختار للنشر والتوزيع، 2012م.

[7] محمد الطاهر بن عاشور (ت:1394هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، د.ط، تونس، تونس، التونسية للنشر والتوزيع، 1984م.

[8] شهاب الدين الآلوسي (ت:1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، د.ط، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

[9] محمد فخر الدين الرازي (ت:604هـ)، مفاتيح الغيب، د.ط، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، 1981م.

[10] محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، القاهرة, مصر، دار النشر للجامعات، 2012م.

[11] محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت:1182م)، الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات القرآن، د.ط، صنعاء، اليمن، مكتبة الإرشاد، 1992م.

[12] محمد الجياني (ت:677هـ)، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، الطبعة الأولى، جدة, السعودية، مكتبة المدني للطباعة والنشر والتوزيع، 1984م.

[13] جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، معجم مقاليد العلوم، الطبعة الأولى، القاهرة, مصر، مكتبة الآداب، 2004م.

[14] الدكتور إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1952م.

[15] الدكتور عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، مكتبة الكيلاني، 1968م.

[16] الدكتور حسام النعيمي، أبحاث في أصوات العربية، الطبعة الأولى، بغداد، العراق، دار الشؤون الثقافية، 1998م.

[17] لدكتور محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، الطبعة الأولى، الملز،السعودية: مطابع الفرزدق، 1982م.

[18] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، مطابع بيروت، 1984م.

[19] الدكتور إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المجلد الطبعة الخامسة، القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م.

[20] الدكتور سامي عوض، صلاح الدين سعيد حسين، "التشكيل المقطعي مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي،" مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد 31، 2009م.

[21] االدكتورة إنعام بالحق غازي،"المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي،" مجلة قسم العربي، العدد 24، 2017م.

[22] الدكتور وفاء البيه، أطلس أصوات اللغة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م.

[23] الدكتورة عزة عدنان عزت،"المقطع الصوتي المديد المقفل بصامت– دراسة إحصائية–،" مجلة آداب الفراهيدي، المجلد العدد 10، 2012م.

[24] الدكتور أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، مكتبة عالم الكتب، 1997م.

[25] عماد الهلالي، معجم أعلام النساء في القرآن الكريم –دراسة موضوعية لشخصية المرأة في القرآن الكريم_، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، 2010م.

[26] أ أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت:476هـ)، تعليق: خليل مأمون شيحا، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الثالثة، بيروت, لبنان، دار المعرفة، 2009م.

[27] الدكتور إدريس سليمان مصطفى، المدرس الدكتور مسعود سليمان مصطفى، "أثر الصوت اللغوي في التواصل دراسة في يائية مالك بن الريب،" مجلة آداب الرافدين، العدد72، 2018م.

[28] أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (ت:310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده الشلبي، معاني القرآن وإعرابه، الطبعة الأولى، صيدا، لبنان، المكتبة العصرية، 1992م.

[29] أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 1992م.

[30] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبعة الأولى، القاهرة, مصر، هجر للطباعة والنشر، 2001م.

[31] عزة عدنان أحمد، إشراف: الأستاذ المساعد رافع عبد الله مالو العبيدي، بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء (عمَّ يتساءلون)،(أطروحة دكتوراه)، جامعة الموصل كلية الآداب, قسم اللغة العربية، 2005م.

[32] محمد علي الصابوني (ت:1442هـ)، صفوة التفاسير، الطبعة الرابعة، بيروت–لبنان، دار القرآن الكريم، 1981م.

[33] يحيى علي يحيى مباركي، إشراف:الأستاذ الدكتور تمام حسن عمر،المقطع الصوتي العربي بين الكمية والمدة الزمنية–دراسة أكوستيكية تطبيقية– (أطروحة دكتوراه)،مكة المكرمة:جامعة أم القرى, كلية الدراسات العليا، 1993م.

[34] خنساء حسن، "https://mawdoo3.com/،" موقع موضوع، 4 4 2021.

[35] Richel. Nall " ،Causes of shortness of breath during pregnancy"،" complications/shortness-of-breath Available: https://www. rcog.org. uk/

coronavirus-pregnancy?gclid= Cj0KCQjwsdi TBhD5ARIsAIpW8CJna XSGR0qwecDjsWhtuzpWQBbpFaJNjHQCHTujwK-4XoT-0ECOxvcaAtt GEALw_wcB.

[36] بكر أسامة تيسير جيطان، إشراف الأستاذ الدكتور محمد جواد النوري، الأسلوبية الصوتية في سوة الأنعام(رسالة ماجستير) ، نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية, كلية الدراسات العليا، 2017م.

[37] محمد المكي الناصري (ت:1414هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، الطبعة الأولى، بيروت, لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1985م.

[38] فيلدا كراجة، "علامات المخاض،" موقع المورد، 2020م.، Available: https://mawdoo.com .

[39] محمد متولي الشعراوي (ت:1419هـ)، تفسير الشعراوي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار أخبار اليوم، 1991م.

[40] نرمين غالب،"أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة–سورة الحاقة أنموذجا–"،حوليات التراث، العدد 16، 2016م.

[41] سوزان مصطفى حسين، إشراف الأستاذ المساعد الدكتور إدريس سليمان مصطفى، الإيحاءات الصوتية لسياقات العاطفة الأسرية في القرآن الكريم، الموصل: جامعة الموصل كلية التربية للبنات، 2021م.

[42] الأستاذ الدكتور عزة عدنان أحمد، "أعجوبة اختلاف زمن المد في التلاوة وأثره في المعنى ووفرة الدلالة، مؤتمر إسطنبول للعلوم الإنسانية والاجتماعية، إسطنبول، 2020م.

[43] الأستاذ المساعد الدكتور عزة عدنان أحمد، "المقطع الصوتي في سورة مريم دراسة إحصائية دلالية،" المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد العدد:3، 2013م.